

بعض نتائج خفض المساهمة العسكرية الروسية

■ **حميدي العبدالله**

لا شكّ في أنّ لقرار روسيا سحب قواتها الرئيسية من سورية تتأخّ وتداعيات. من بين هذه النتائج، وربما التي تُصنّف في إطار النتائج السلبية، ارتفاع معنويات المسلّحين والإرهابيين، وربما سعيهم من جديد إلى شنّ هجمات على مواقع الجيش واستعادة مواقع خسروها، ولا سيما في ريف اللاذقية وفي ريف حلب. ولكن حتى هذه النتيجة هي غير مؤكّدة لسببين أساسيين. السبب الأول، أنّ أي هجوم من قبل الجماعات المسلّحة، سيعني خروجاً على الاتفاق الأميركي ـ الروسي، وهذا من شأنه أنّ يقود إلى واحد من أمرين، الأول، أنّ يكون هناك رداً من موسكو وواشنطن على هذا الخرق وعلى الجهات التي تقف وراءه وتدعم الجماعات التي ارتكبته، ومن شأن ذلك أنّ يقود إلى نتائج إيجابية في غير مصلحة الجماعات المسلّحة والدول الداعمة لها، أما إذا كان موقف الولايات المتحدة مانعاً ومتواطئاً مع الخروقات، فعندها ستكون روسيا في حلّ من الاتفاق المبرم مع الولايات المتحدة، وستتمخّل واشنطن المسؤوليّة عن عدم ضبط جماعاتها، وسيتمّ فضح تواطؤ الولايات المتحدة وعدم جديتها في البحث عن حل سياسي للآزمة القائمة في سورية.

السبب الثاني، أنّ الجيش السوري وحلفاءه يمتلكون القدرات للمرّد على أي خرق لاتفاق وقف العمليات العسكرية، وقد جرى اختيار هذه القدرة عندما حاولت الجماعات المسلّحة خرق التهدئة في ريف حلب الجنوبي، وكذلك على جبهات ريف حماه الشمالي. ومعروف أنّ الدولة السورية رفعت من مستوى التعيبة، وحصلت على معدات عسكرية جديدة ومتطورة من روسيا وكذلك قامت بترميم وتحديث عدد غير قليل من الطائرات، وعادت من جديد إلى الخدمة، ومن شأن كلّ ذلك أنّ يفاجئ الذين يحاولون اختبار مدى قدرة الجيش السوري وحلفائه على المرّد على أي خرق أو إغراء بالعودة إلى السيطرة على حساب الدولة السورية.

لكن من الواضح أنّ زخم البحث عن تسوية سياسية للآزمة القائمة في سورية، والمشاكل التي تواجهها تركيا والسعودية، ومواقف الإدارة الأميركية التي عبّر عنها الرئيس أوباما في حواراته الأخيرة مع مجلة «ذي أتلاتك»، كلّ هذه العوامل تشير إلى أنّ حل مسألة للخرق على اتفاق وقف العمليات، سيكون مصيرها الفشل، وبالتالي لن تستطيع الجماعات المسلّحة استعادة زمام المبادرة، وعلّ ما قد يرتب على خرقها لاتفاق وقف العمليات، السماح للجيش السوري بالرّد الحازم وتوفير منح سياسي محلي ودولي لمثل ذلك ويوفر طعاماً للرّد على تعريض الاتفاق الروسي ـ الأميركي للانهايار.

فضيحة اتصالات وتجنّس

– شركات تملك أجهزة ضخمة وانتينيات تصل لعشرات الأمتار تقوم بتهریب الإنترنت من قبرص إلى لبنان وثمة صلة لـ«إسرائيل» وشركاتها ما يعني لمخابراتها بهذه الفضيحة.
– قبل أعوام كانت فضيحة شبكتي صنين والباروك وتبين أنّ تجنّساً لحساب «إسرائيل» يراقف القرصنة.

– لا أحد يمكن أن يبيع اتصالات وخدمات إنترنت على نطاق يستحق هذه الاستثمارات ولا يكون مشروعاً بطريقة ما ومن يقوم بالتهريب يجب أن يضمن أرباحاً طائلة وحماية مستدامة.

– العين المجردة تلاحظ حجم هذه المنشآت وبعيوت لأنّ وراءها نافذتين متوطرتين على الأقل بالفساد والفاخشي والحماية.
– تنويرين بلدة الوزیر والمنشآت ظاهرة والمنطقة فيها قوى نافذة وأجهزة أمنية تعلم.

– القصة معلومة لكنّ الكشف عنها بتوقيت له حسابات ليست بالتاكيد لحساب مكافحة الفساد والتهريب والتجنّس.

– سؤال بريء، إذا كان تهريب الإنترنت من قبرص بوابة هذا الخراب كله فكيف يربح من يشتري الإنترنت من قبرص وينقله ويبيعه في لبنان ما لم يكن السعر في لبنان مرتفعاً؟ ولماذا لا تبيد الدولة بتخفيض الأسعار؟

– سؤال آخر أين هي الهيئة الناظمة لقطاع الاتصالات ولماذا عُيّنت؟

«التعليق السياسي»

أعلن التمرد والعصيان!

■ **نصار إبراهيم**

كبركان تراكمت في أعماقه الحجم كما يتراكم الانتظار...
الصبر... الألم... الضغوط...
.. التوقعات... الأحلام...
المقاومات وشبه المقاومات... الإحباطات وشبه الإحباطات... الإخفاقات... القيود... الشروط...
المنوعات والمحظورات...

وفي لحظة بنفجر... فيفقد الحمم والرماد والدخان...
يفقد وينظر في وجه الصباح ويستساءل: لماذا لي صديقي...
ما هو السبب؟

لماذا ماذا؟ الأيكفي كل هذا للانفجار؟

وماذا ستفعل؟

أعلن التمرد والعصيان!

صدّ ماذا؟

إليك القائمة... أو جزء منها...

أعلن التمرد على قائمة المنوعات... والزمن والخوف...
أعلن التمرد على قائمة الطعام الصحي الذي تكشف بعد مدة أنه لم يكن أصلاً صحياً... وأعلن التمرد أيضاً على معايير الأدب الذي يخلو من الأدب كالحليب الخالي من الدسم...

أعلن التمرد على الحبّ الذي يسكن اللغة كيديل باهت عن حبّ الأصل المجسد، فأصبح لا يستثير عصفورها جاهلاً...
أعلن التمرد على حدائي الضيق والواسع... أريد أن أمشي خافياً لأمسك العشب بقدمي...

أعلن التمرد على قوانين الجاذبية... الفيزيائية والنفسية... أريد أن أسقط لأعلى، ولو من باب التجريد.

أعلن التمرد على الجبال التي لا تعترف بالوديان، وبالوديان التي لا تعترف بالجبال...
كاي دولتين عربيّتين شقيقتين.

أعلن التمرد على الصحراء التي لا تزهّر خيلاً وشجاعة...
فقط عواصف «حزم وعزم ووعي» متخصصة في ابتلاع أطفال العرب في مالها المتحرّكة.

أعلن التمرد على «الثورات العربية» التي تستنجد

ينطقون بالحقّ دون أن يعقلوه

■ **وجدي المصري**

بين الرابع عشر من آذار عام 2005 والرابع عشر من آذار من العام الحالي مسافة زمنية قصيرة جداً بمقاييس حياة الأمم، لكنّها زاخرة بأحداث جسام فرضت على السّاحتين المحليّة والإقليميّة الكثير من المتغيّرات، وهي بمعظمها متغيّرات سلبية على الصعيد كافة أولصتنا إلى الحالة العائرة التي تسيطر على لبنان والمناطق في الوقت الراهن. في الرابع عشر من آذار عام 2005، كان تجمع ساحة الشهداء «الميلوني» الذي رفع شعار حرية، سيادة، استقلال، وذلك بخطوة كان المقصود منها إخراج الجيش السوري من لبنان للخلاص ممّا أسود حكم المخابرات والأجهزة الأمنيّة، وكان لهم ما أرادوا.

وبخروج الجيش السوري تسلموا بالحكم، والحكم كان في أيديهم بالأساس، وما هم بعد إحدى عشرة سنة يطلون على الناس فرادى لتبرير غياب الجماهير من الساحة المليونيّة، لكنّهم لم يستطيعوا إخفاء الخلافات التي صعدت أسس 14 آذار، ومن المؤكّد أنّ تأكيدهم على نيّات 14 آذار، بالرغم من ظروفها الحاليّة، على موافقة وسعيها المستمر إلى تحقيق غايات وجودها، لن يغيّر الواقع الذي يشير إلى أنّ الناس ملّت الشعارات التي لم يستطع تقديمها وتحولها إلى أفعال، لذلك جاء ردّ فعل الناس سلبيّاً، لكنّهم يصرّون على استغياء الناس لعلمهم بأن بعضهم يسير وراء قياداته من دون تفكير، وهم بذلك على حقّ لأنّ المواطن لو لجأ إلى حقه بالمحاسبة لسحق شعراي استمرار هذه الطليقة السياسيّة ومنعها من التمادي في استغلال الناس تحقيقاً لمصالحها وجشعها.

ولكن مهلاً، عن نيّة سيادة يتكلمون، وعن آية حرية وآي استقلال؟ هل هذه الشعارات تنطبق على مسالة الوجود السوري فقط، أي أنّ لبنان ويجزّذ خروج هذا الجيش والتخلص من «عمالته»، كلّ ذلك كما يزعمون، يكون قد دخل جنبه الديمقراطيّة لينعم بالاستقلال والسيادة والحرية؟ وماذا عن الاحتمال «الإسرائيلي» وجواسيسه وعملائه الذين يسرحون ويمرحون ولا نسمع كلمة واحدة من منظرى هذه الشعارات؟ وتحت أي عنوان تضع تدخل السفراء، عرباً وأجانب، والإسراع للعمل بتوجيهاتهم إن لم نقل بأوامرهم؟ وماذا عن الهرولة الدائمة إلى أبواب حكام بعض الدول العربيّة والأجنبيّة واستمزاز رايها. هل يعتبرن ذلك من باب التشاور فقط لغير؟ وماذا يعتبر المشاور عندما يتحوّل إلى إملاّات تتعلّق كلّ الحلو؟ وهل يكفي التهجّم على حزب الله وتحميله مسؤوليّة التعطيل لكي تُقلّب الحقائق وينزع هؤلاء عن مسؤوليّة وصول البلاد إلى أسوأ وضع وصلت إليه في تاريخها الحديث؟

خلال وجود الجيش السوري في لبنان، كما نسمع التبريرات بأن هذا الجيش ما يمثل من سلطة على الأرض يمنع تطبيق وثيقة الطائف لجهة إلغاء الطائفية السياسيّة ووضع قانون انتخاب عصري خارج القيد الطائفي، فما هي ميراثهم اليوم بعد إحدى عشرة سنة على خروج هذا الجيش، وهم يشكّلون الأثريّة البرلمانيّة صاحبة القدرة على التشريع؟ ألم يتكفوا عن نوابهم بتعطيلهم كلّ المحاولات الرامية، ليس إلغاء الطائفية السياسيّة فقط، بل التحقّف من حدتها عبر قانون انتخاب يعيد تمثيل لبنان دائرة انتخابيّة واحدة بحيث تتمتّل كافة القوى من مناطق نسبيّة؟ بعض السذج يقولون إنّ الرئيس نبيه بري وحزب الله يطالبون بذلك من باب المناورة

البناء



اغتيال الحريري كان الحلقة الأولى من مؤامرة إسرائيل على ما يسمّونه الشرق الأوسط

وليس القناعة، ونحن نقول إذا كنتم مقتنعين بذلك فلماذا لا تحرجوهم؟ فإن وافقنا لنقد قد وضّنا القطار على السكة الصحيحة، وإن عرفنا كان لكم مطلق الحقّ عندها بإلقاء المسؤوليّة عليهم. لكنّ الحقيقة التي لا جدال حولها هي أنّكم أنتم المعروفون، وأنتم لا تريدون السير بإلغاء الطائفية السياسيّة لأنّها تعزّيكم، وتسقطكم عن كراسيكم، وتمنعكم من الاستمرار بالمقايضة دماء المواطنين وتدمير الدولة ومؤسساتها غير آبهين بما ستمؤلّ إليه الأمور. فكافكم زبّر المراد في العيون، وكافكم استغلالاً لشاعر الناس وغرائزهم الطائفية والمذهبية لأنّ ذلك سينقلب عليكم عاجلاً أم آجلاً.

لفقتي في كلام منسّق الإمانة العامة لقوى الرابع عشر من آذار فارس سعيد قوله أنّهم، «كقوى روية وسياسية مسيحية»، عندما أنشأوا «قريته شهوان» وطالبوا بإخراج الجيش السوري من لبنان لم يتمّ التجاوب معهم، فجالوا على بعض عواصم القرار فسمعوا كلاماً واحداً مفاده أنّكم لن تستطيعوا النجاح إذا لم تؤمّنوا موافقة الشريك المسلم. ولمّا كانت هذه الموافقة بعيدة المنال كان لا بدّ من اختلاق ظروف مؤاتية تقنع هذا الشريك، خاصة السنيّ، بالسير معهم لتحقيق هذا الهدف فباعتهم المساعدة من رأسها الإسرائيليّة»، بحيث تمّ اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري الشخصية السنيّة المميّزة محلياً وإقليمياً وعالمياً. وما إن تمّ ذلك حتى كان الاتهام السياسي لسورية جاهزاً، وهذا ما اعترف به قادة 14 آذار لاحقاً، وحقّق هذا الاغتيال الغاية من حدوثه، فانسحب الجيش السوري تحت الضغط الدولي، ويعد انسحابه بفترة قصيرة تمّ سحب التهمة لأنّها استهلكت وأنت ما هو مطلوب منها. ثم وجهوا التهمة لمعاصر من حزب الله لكي يتمّ فضول المؤامرة والتي أرادت منها «إسرائيل» ضرب عصفرزين بحجر واحد أي إخراج سورية من لبنان ثمّ التخلص من حزب الله الذي يقض مضاجعها، ومن هذا ما اعترف به قادة 14 آذار لاحقاً، وحقّق كلّ الاغتيال الغاية من حدوثه، فانسحب الجيش السوري تحت الضغط الدولي، ويعد انسحابه بفترة قصيرة تمّ سحب التهمة لأنّها استهلكت وأنت ما هو مطلوب منها. ثم وجهوا التهمة لمعاصر من حزب الله لكي يتمّ فضول المؤامرة والتي أرادت منها «إسرائيل» ضرب عصفرزين بحجر واحد أي إخراج سورية من لبنان ثمّ التخلص من حزب الله الذي يقض مضاجعها، ومن هذا ما اعترف به قادة 14 آذار لاحقاً، وحقّق كلّ الاغتيال الغاية من حدوثه، فانسحب الجيش السوري تحت الضغط الدولي، ويعد انسحابه بفترة قصيرة تمّ سحب التهمة لأنّها استهلكت وأنت ما هو مطلوب منها. ثم وجهوا التهمة لمعاصر من حزب الله لكي يتمّ فضول المؤامرة والتي أرادت منها «إسرائيل» ضرب عصفرزين بحجر واحد أي إخراج سورية من لبنان ثمّ التخلص من حزب الله الذي يقض مضاجعها، ومن هذا ما اعترف به قادة 14 آذار لاحقاً، وحقّق كلّ الاغتيال الغاية من حدوثه، فانسحب الجيش السوري تحت الضغط الدولي، ويعد انسحابه بفترة قصيرة تمّ سحب التهمة لأنّها استهلكت وأنت ما هو مطلوب منها. ثم وجهوا التهمة لمعاصر من حزب الله لكي يتمّ فضول المؤامرة والتي أرادت منها «إسرائيل» ضرب

عيناّ يحاول سياسيو 14 آذار إيقاد نار الشعارات التي ألبت الكوف، فقد أضاعوا البوصله لأنهم لم يرغبوا يوماً بتحقيق مصلحة الناس بل كان كلّ شيء المحافضة على مصالحهم. فصلحة الناس لا يمكن أنّ تتحقّق إلا بالخرق من هذا النظام الطائفي الفاسد، الذي يتسابقون على وصفه بعلّة المجتمع حتى إذا ما طولبوا بالتخلي عن هذا النظام في سبيل إقامة الدولة المدنيّة تمنعوا متحجّجين بالف سبب وسبب وأسخذ هذه الأسباب أنّ الشعب غير مهيا للخروج من النظام الطائفي. أيّها المرآؤون فحاكم خذياً وتزويراً للحقائق لأنّ واجبكم تأهيل الشعب لتقبّل التطوير الذي يصنّف في مصلحته، فإذا بكم تتعلّون المستحيل لكي يبقى أسير النظام الذي لا يؤمّن له صلحته إلا من خلاكم، لا تريدون له أن يتحرّر لأنه يتحرّر دعكم تسبخل عنكم. فكافم بكاء واستجداء على أبواب الملوك ولا تكونوا أبناء الذلّة، حاولوا أنّ تفهموا قبل فوات الأوان معنى الحياة لا معنى العيش الذي ترددون، ففي الحياة كرامة وعزّة وسمو ورفعة، أما العيش فإننا نتشاركه مع الحيوان ولا يصيح ذات أهمية إلا متى ارتقى إلى مستوى الحياة.



أغار القطيع...
أعلن التمرد على طريقة الجلوس والوقوف والسير، لأنني لم أعدهم هل أنا من ذوي الأديمين أم الأربع أم من الزواحف...
وهل أنا بزّي أم مائي أم برمائي...
أم طائر أمحى.

أعلن التمرد على مناهج التعليم المدرسي والجامعي... التي تصرّ حتى اليوم على أنّ الخطّين المستقيمين لا يلتقيان، وأنه لا يمكن أن يمر من نقطتين سوى خطّان متوازيان فقط، مع أنه يمكن أن يمر منهما عد لا نهائي من الخطوط، وإنّ أقرب مسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم، مع أنّ أقرب مسافة للوصول إلى القمر تحتاج لأن أدور حوله سبع لمّات.

أعلن التمرد على الصمت الجبان والكلام التافه... على الابتسامة البلهاء... والاعتذارات الكاذبة...

أعلن التمرد على المنكفّر زينغو والإعلامي ريغو، الذين يخربان أكثر مما يعمران...
ومع ذلك يهتفان بعد كل كارثة:
يحيا الذكاء.

أعلن التمرد على الوقوف مستقيماً في الصفّ أروع... وعلى الوقوف أعوجا في الصفّ المستقيم...

أعلن التمرد على منظمة الأخلاق الدولية التي لا تجيد إلا غرض النظر عن الإسفاف والسفالات والرشاوى...

أعلن التمرد على الأسعار المرتفعة التي تتبع اسم السلعة وليس السلعة...
وعلى الأسعار المنخفضة التي تأتي دائماً لتلي أنّ أرخص شيء هو أفضل شيء، وأنه نعمة...

أعلن التمرد على بورصة نيويورك وفرانكفورت ولندن وطوكيو، وبنضاً على بورصة تشاّ و الصومال...

أعلن التمرد على حركات التحزّر الوطني التي ما إن تتحرّر وتسلم الحكم حتى تستدعي حركة تحزّر وطني جديدة.

أعلن التمرد على مفهوم الخطأ والصواب حين يتجادلان المواقع...

أعلن التمرد على اسمي التي لم أختره...
وعلى ديانتني التي لم تتّح لي فرصة نقاشها...

أعلن التمرد على أعراف القبيلة التي ليس لي فيها دور...
وعلى نادرة الأرصاء الجبوية التي تهينني للمطر قافلس أقل ما لديّ ثم لا ياتي...
أو تبشرني بنهار ربيعي فاتخفف فتقاچتني بعاصفة تقتلع ما تبقى على رأسي من شعر هزيل...

أعلن التمرد على العواطف الجوانب والحب المعلّب...
أعلن التمرد على الإقفاص وأنواض السمك التي تحاول إقناعي بأنّ أجمل العصافير وأجمل الأسماك تلك المحشورة في قفص أو حوض زجاجي...

أعلن التمرد على المفصلات الإصلاحية التي تتوجّه بمرتكبي جرائم الشرف لتقدّم لهم الحماية والوجعّ الساختنة...

أعلن التمرد على نظام العمل الذي يسرق جسدي وكني، ويتزك أطفالاي جاععين معظم أيام العام.

أعلن التمرد على الجمعيات الخيرية التي تتعامل معي ككلب ضال...

أعلن التمرد على خط السير المحدّد لي سلفاً كي لا أكتشف طرقاً جديدة...

أعلن التمرد على الأمم المتحدة ومجلس الأمن...
ويشكل خاص مجلس حقوق الإنسان الذي تقوده أكثر الأنظمة رجعية وتخلّف واستتلاء...

أعلن التمرد على منظومة الأخلاق التي لم تُصنّف مُغضّبة ولم تطعم امرأة كي لا تتحول إلى عاهرة...

أعلن التمرد على منظومات الطاعة من الملأسياس حتى الأفكار والفرقاء والعلاقات والعمل والسلوك والجدران...

وفي النهاية، أعلن التمرد على نفسي...
وعلى ظلي الذي يراقبني ما دام هناك شمس فوق رأسي أو خلفي أو أمامي...
عن يعينني أو شمالي...
وأنته نعمة!

أعلن التمرد... والعصيان!
عاش الفراغ الدستوري... بانتظار ولادة دستور جديد... نصاً وروحاً وعماً!

سذاجة أوباما أمام تحولات المشروع «الإسرائيلي» الجديد

■ **سومر صالح**

فلسطين القضية إلى الواجهة الإعلامية مؤقتاً، بعد خبو موقت في نار الحرب على سورية. ولعلّ رجم هذه الحرب تنتزع شكلاً للحلّ مستقبلاً... ومع هذا الخبو، فصل جديد من المسرحية الأميركية المستمرة والتي بدأت تنكسر عرفاً سياسياً لرؤساء الولايات المتحدة المنتهية ولايتهم يعود بإبحائه مشهد التراجيديا التفاوضية المتعثرة، والبطل في هذا المشهد هو أوباما الطامح سياسياً... فما الذي جرى؟

تزامناً مع زيارة نائب الرئيس الأميركي جو بايدن إلى الأراضي المحتلة لمحالة ربّ الصدق بين نتنياهو وأوباما تمهيداً، على ما يبدو، لتحريك ملف المفاوضات المتعثرة منذ لعام 2014 بين الفلسطينيين والصهاينة، وعمّق نتنياهو الشرخ عمداً، ويُلغي زيارته المقررة في 18 آذار الحالي إلى واشنطن، ورغم وجود روايتين متناقضتين ومتضاربتين للحدث نفسه، إلا أنّ المعطيات تشير بوضوح إلى وجود نيّة مبيتة من نتنياهو لافتعال ما يمكن تسميته أزمة الثقة «الإسرائيلية» مع شخصّ أوباما ومنهج السياسي في مرحلة بالغة الحساسية لأوباما على الصعيد الشخصي. فتأكدات نتنياهو لنائب الرئيس الأميركي تدع مجالاً للشك بأنّ المستهدف هو أوباما شخصياً ومشروع، وليس العلاقات الثنائية القائمة على التحالف العسوي...

البيان الأميركي حول الحدث أشار إلى مفاجأة حصلت، والحقيقة أنّ الكلام الأميركي هو كلام دقيق لأنّ أوباما حصل على وعود من نتنياهو سابقاً بالسير قدماً في استراتيجيّة أوباما لتحريك المفاوضات بتاريخ 9/11/2015، والتي على أساسها بدأ أوباما فعلياً العشد الإقليمي لإنجاح مسعاة في تحريك المفاوضات الثنائية بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» على أساس حلّ الدولتين وتبادل الأراضي والسكان بالاتفاق المتبادل، من دون أن يغفل شرط نتنياهو الدائم بالاعتراف ب«يهودية الدولة الإسرائيلية»، كأساس لانطلاق المفاوضات والذي كان حاضراً في الجهود الأميركية، وبداناً نشهد إرهاباته العربية بقرارات دول الخليج ومن لف لفها بتصنيف حركات المقاومة كمنظمات إرهابية وبدء مرحلة بناء العلاقات الطليّة مع الكيان الصهيوني، تمهيداً لتطبيقها الكامل وفق الشروط «الإسرائيلية» وما كلام ملك البحرين أنّ «إسرائيل قادرة على الدفاع عنّا والعلاقات العنئية معها مسألة وقت»، إلا تتويجاً لجهود أوباما في جز المعسكر الخليجي، بكامل إمكانياته المادية، لخدمة «إسرائيل». وعلى غرار سلفيه يوش الابن في مؤتمر «أنابوليس» عام 2007، وبيل كلينتون في مؤتمر «كاسب دايفيد» الثاني عام 2000، تمهيداً للرئيس أوباما لإعلان خطة إدارته لاستئناف مباحثات السلام «الإسرائيلية». الفلسطينيين في نهاية ولايته الثانية، مستمكلاً استراتيجيته بضمان أمن «إسرائيل» وتوقيها وفق رؤيته التي تقوم على مبدأ (الأمن في السلام) بعدما أزاح من وجه «إسرائيل» أكبر تهديدين وجوديين لها (ظنرياً) وهما النووي الإيراني والنظام سورية رسمياً إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيميائيّة وحصوله، ربما، على وعود خليجية بتمير مبدأ «يهودية الدولة»، لكن كانت المفاجأة بإعلان نتنياهو إلتهاؤ إلتهاؤ زيارته إلى واشنطن، ما يعني سلفاً رفضه خطة أوباما حول مباحثات السلام، مستغلاً عامل الزمن الضاغط على إدارة أوباما من جهة، ومدى الحرج الذي قد يُسبّبهُ أوباما للمرشح الديمقراطي المقبل للانتخابات الأميركية، في حال ممارسة ضغوط على نتنياهو صاحب النفوذ الكبير في «بياب»...

إذا، أعلن نتنياهو، بإلغائه الزيارة، القصاص موجّهاً صفة مؤلمة لأوباما لأنّ نتائجها كبيرة على مستقبله السياسي، وقيل الدخول في تحليل النتائج نيحت في الأسباب التي دفعت نتنياهو إلى قصاصه ونكشهما إلى أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة، تبدأ بإتمام اتفاق فيينا النووي بين الغرب (مجموعة 1+5) وإيران الموقع في حزيران من العام الماضي، ودخوله ضمن التنفيذ مطلع العام 2016، أمّا أكبره نتنياهو تهديداً استراتيجياً لأن «إسرائيل» واستخفاها أميركا بهواجس «إسرائيل» الأمنية بغمّ تاكيد الولايات المتحدة على الحفاظ على أمن «إسرائيل» مباشرة عقب توقيع الاتفاق. ثانياً: سياسة أوباما الرافضة لدفع قيمة المساعدات الأميركية لـ«إسرائيل» فوق حاجز (3 مليان دولار سنويّاً، وعدم تجديد الالتزام بذلك، الأمر الذي اعتبره نتنياهو إضعافاً لتفوّق «إسرائيل» عسكرياً وأمنياً في المنطقة. ثالثاً: عامل لأمم المتحدة خلفاً لبان كي مون، الأمر الذي يعتبره نتنياهو تحديداً جديداً استراتيجياً لـ«إسرائيل» في المنطقة، نظراً لسياسة أوباما الضاغطة على «إسرائيل» في مجال الاستيطان والتهويد مع التذكير هنا بأنّ التهويد والاستيطان العشوائي زاد بنسبة 69 في المئة في عهد نتنياهو.

أما بالنسبة إلى الأسباب المباشرة التي دفعت نتنياهو إلى التجرؤ على أوباما وصغف مشروع في نهاية فترة الرئاسة الثانية، فتعود إلى أولى حصوله الأول على ما يزيد عن 90 صوتاً من الكنيست لخطة الانفصال الأحادي الجانب عن التجمّعات العربية الفلسطينية واستكمال بناء الجدار العازل في الضفة الغربية والقدس وفق الاستراتيجيّة «الإسرائيلية»، في نسف كامل لكلّ أسس حلّ الدولتين المُتفق عليها سابقاً، بعدما أعلن إسّخ هرتسوغ زعيم المعارضة «الإسرائيلية» خطته حول الانفصال أحادي الجانب في تمام واضح مع الليكود اليمين «الإسرائيلي» في تلك النقطة، والسبب الثاني هو نيّة نتنياهو دعم مشرّح المحافظين الجدد والذي يسير المرشح تيد كروز في فلكه، على حساب المرشح الديمقراطي أيا يكن سواء كانت هيلاري كلينتون أم الطامح جو بايدن نائب الرئيس الحالي، وهو ما يستدعي إجهاضاً لمشروع أوباما بتحريك المفاوضات المتعثرة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، والتي يبني أوباما أحلامه عليها سواء بزيادة حظوظ المرشح الديمقراطي المقبل لحكم الولايات المتحدة أو على المستوى الشخصي باستغلال إنجازّه بتحريك المفاوضات المتعثرة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» لتحقيق مكاسب إعلامية تمكنه من تسويق نفسه إلى منصب الأمين العام للأمم المتحدة عبر سلسلة من الخطوات بدأها مؤخراً بجديّة إغلاق معتقل غونتانامو والذي سيُضاف إلى رصيده السابق والمتعلّم بنيله، (عن غير جدارة) جائزة نوبل للسلام في عام 2009.

إذا قرار بنيامين نتنياهو مع الذهاب إلى واشنطن ليس حدثاً عادياً أو أزمة عاجلة في تاريخ العلاقات الأميركية «الإسرائيلية» بل هو حدث مخطط ومدبر من قبل نتنياهو لإحراج الرئيس الأميركي وإجهاض آماله في تولي منصب الأمين العام للأمم المتحدة، وهي رسالة قوية إلى كل الهيئات الأميركية للراسمة بأنّ «إسرائيل» جاهزة لحسم النتائج لصالح المرشح الأكثر دعماً لمصالحها، وهي رسالة من الليكود «الإسرائيلي»، مقابل تمرير خطة الانفصال أحادي الجانب «الإسرائيلية»، ولا تزال السلطة الفلسطينية تأتلف في خياراتها «السلمية» التفاوضية ونهج المنظمات الدولية الذي لم يثمر. بالتّجسّ، أوباما لم يقرّأ جيداً تحولات المشروع «الإسرائيلي» الجديد بطرحه استتفاف المفاوضات المتعثرة في هذا التوقيت على أساس حلّ الدولتين، ولعلّه غامر بأمرين: هبية الولايات المتحدة في أعين حلفائها، ومستقبله السياسي الطموح. فهل يملك رئيس الولايات المتحدة الأميركية ضيافة الرذ على وقائه بنتنياهو ومشروعه الأحادي؟ المقبل من الأيام سيحمل تفاصيل توضح الصورة القائمة للمشهد الأميركي «الإسرائيلي».